فريق التفريغات

تفسير جزء عم

تلخيص

المحاضرة الحاديه عشر

ملخص المحاضرة الحادية عشر في دورة تفسير جزء عم

تابع سورة البروج

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

سورة البروج

هي سورة مكية.

بدأ الله سبحانه وتعالى بهذا القسم الجليل قال:

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ}

ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى يقسم بما شاء وما يقسم سبحانه وتعالى إلا بأمر جليل عظيم.

أما نحن فلا نقسم إلا بالله ؛ باسم من أسمائه ، بصفة من صفاته سبحانه وتعالى.

أما ربنا فهو يفعل ما يشاء سبحانه وتعالى.

يقسم بما شاء يقسم بالسماء ، بالعاديات ، يقسم بالنبي عليه الصلاة والسلام

أما نحن فلا نقسم إلا برب العزة سبحانه وتعالى.

والسماء: أسلوب قسم

ما معنى البروج في اللغة ؟؟

البروج هو الظهور

يعنى الحاجة الظاهرة تسمى بالبروج ، علشان كده الشمس والقمر بيسموا بروج لأنها ظاهرة.

يسمى المرأة إذا أظهرت محاسنها يقال امرأة تبرجت، تبرجت يعني أظهرت محاسنها

يعنى ايه السماء ذات البروج في التفسير؟ ما هي الأمور اللي في السماء اللي بتتكلم عنها الآية؟

البروج اختلف فيها أهل التفسير على مجموعة من الأقوال :

-القول الأول : أن البروج هي منازل الشمس والقمر .

تعلمون الشمس والقمر تتحرك في منازل ثابتة سواء في دوران القمر أو دوران الشمس ، يتحرك في منازل ثابتة ،هذه المنازل الثابتة تسمى أبراج

-القول التاني : هو قول ابن عباس أن البروج هي قصور في السماء ، جابه من إن كلمة البروج تطلق على القصور.
كلمة البروج تطلق على القصور كما قال سبحانه وتعالى: **(أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ)**
يعنى ذات القصور التي في السماء.

طيب ماذا يعنى ابن عباس بالقصور التي في السماء ؟
يحتمل معنيين:
- إما قصور في السماء يعني قصد بها القول الأول اللي هو منازل الشمس والقمر
- أو يكون قصَد قصور السماء قصور حقيقية في السماء تسكنها الملائكة وهذا أمر غيبى لا يعلمه إلا الله والقول ده بنقول يحتاج إلى دليل.

-القول التالت أن البروج هي النجوم
هذا القول هو أقرب إلى الصحة
لماذا؟ لأنه ورد في القرآن تسمية النجوم بروج ، قال تعالى: **{تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا}**
يعنى إيه بروجًا؟ يعنى نجومًا .

لذلك دائما عند الخلاف مثلاً محتاج أرجح في خلاف ما أحيانًا بيكون من القواعد المرجحة؛ من القواعد اللي بترجح قول إن القول ده يكون أظهر في اللغة أو أظهر للسامع لأن القرآن كتاب مبين المفترض أن الكلام ده لما قُرأ على الرجل العربي بيفهمه بسهولة.
فالرجل العربي إذا سمع **{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ}** يتبادر إلى ذهنه النجوم.

لذلك بنقول إن أقرب الأقوال للصحة من فسرها بالنجوم.
والعادة أن يقدم القسم الذي يفهمه الناس ويعلمه الناس عن القسم الذي لا يفهمه الناس ولا يعلمه الناس .
{وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ}اليوم الموعود هو يوم القيامة.
{وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}
هنا بقى هتلاقى في التفسير كلام كتير ؛
في واحد يقول لك الشاهد يوم عرفة
واحد يقول لك الشاهد يوم الجمعة
واحد يقول الشاهد يوم القيامة.
واحد يقول الشاهد الرسول عليه الصلاة والسلام
واحد يقول لك المشهود عليهم الأمم.
المشهود عليه أعمال الناس.

ايه سبب الخلاف الكتير دا ؟

من هو الشاهد؟

الشاهد (لغة) : كل من يشهد على شيء أو كل رائى لشيء ؛ يرى شيء .

ما هو مشهود؟

*** المشهود** هو كل مرئى ، مُشاهد ، أو كل من يُشهد عليه .

هل ربنا قال لنا مين الشاهد؟ ما قلش.

هل ربنا قال لنا مين المشهود؟ ما قلش.

يبقى اللي بيحصل في التفسير ده اسمه ايه؟

تفسير بالمثال : ان كل مفسّر بيضرب مثال عن الشاهد ومثال عن المشهود .

ولا يقصد إن هو ده المعنى الوحيد المقصود بالشاهد أو ده المعنى الوحيد المقصود بالمشهود.

- أحد الأقوال في الشاهد انه (الله)

طيب هل ربنا شاهد ؟ طبعًا ✓ ، ربنا قال : **(كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا)**

- القول التاني أن الشاهد *محمد عليه الصلاة والسلام* .

وربنا قال عن النبى عليه الصلاة والسلام : **(وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا).**

اذًا النبي عليه الصلاة والسلام يصح أن إحنا نسميه شاهد √.

- وقيل الشاهد هم *الأنبياء* ربنا قال :**(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) .**

- وقيل الشاهد هو *عيسى عليه السلام*لقوله تعالى : **(وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﷺ) .**

- **وقيل الشاهد** ← *الملائكة* : لأنها تشهد أعمال الناس.

- **وقيل الشاهد** ← *أعضاء الانسان* : لأنها تشهد عليه.

(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

- **وقيل الشاهد** هو *يوم الجمعة* : لأنه يشهد الجموع التي تحضره.

- **وقيل الشاهد** هو *يوم عرفة* : لأنه يشهد على الجموع التي تحضر فيه.

طب *المشهود؟*

نفس الكلام ، اختلفوا في المشهود ممكن أي حاجة مشهودة يصح إن هي توضع تحت كلمة المشهود.

إيه المشهود عليه؟

- **المشهود** ← *الأمم* ؛ يُشهَد عليهم ، تَشهد عليهم الأنبياء

- **المشهود** ← *الأعمال* ؛ أعمال الناس ، الجوارح ، تشهد على تلك الأعمال والأقوال.

- **المشهود** ← *من حضر يوم الجمعة* .

- **المشهود** ← *اللي حضر يوم عرفة*

كل دول بيُشهَد عليهم .

وهذا من *خلاف تنوع* .

كل الأقوال مقبولة و مافيش بينها تعارض

سبب الخلاف : (ذكر وصف بدون ذكر موصوف)
إيه الجامع لكل الأقوال دى ؟
نقول الشاهد أن الله سبحانه وتعالى يقسم بكل رائى مُشاهِد يشهد على شيء ، ويقسم بكل مرئى مشهود عليه.
(وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) ربنا هنا أقسم وماقلش جواب القسم
والأقرب إن احنا نقدّر جواب القسم ، على ما نفهم من السورة.
← والاقرب من جواب القسم يعني *لتبعثنّ* بدليل ان ربنا قال **{وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ}**

(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ)
هنا بقى تأتي *المحور الأساسي في سورة البروج*
سورة البروج تتكلم عن فتنة حصلت للمؤمنين من الكافرين الذين اضطهدوهم في دينهم ، ونقموا عليهم أنهم موحدون لله سبحانه وتعالى لدرجة انهم حفروا لهم أخدود .
أخدود يعنى *شق كبير في الأرض كده حفرة كبيرة في الأرض ممتدة* .
وأضرموا فيها نار ضخمة جدًا وفتنوا المؤمنين.
إما أن تكفر وإما أن تلقي في النار.
وبالفعل ثبت المؤمنون وألقوا في النار وقعد المجرمون دول يشاهدونهم وهم يحترقون.
فنزلت الآيات دي بتوصف حال هؤلاء
هنا قُتل معناها : *لُعن*.
لأن "القتل" يأتي بمعنى " اللّعن" .
كما يقول قاتله الله ؛ يعنى *لعنه الله*
فقتل أصحاب الأخدود يعنى : *لُعن أصحاب الأخدود* .
مين اللي بيقول عليهم اللعنة؟ الله نفسه هو سبحانه وتعالى يقول لعنة الله تعالى عليهم.
زي ما احنا بنقول مثلا أصحاب الكهف : اللي هم الفتية اللي دخلوا الكهف.
لأ ، هنا أصحاب الأخدود اللي حفروا ، لأن هنا ربنا قال **{قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ}** يعنى لُعن .
وقال :
(النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) .
← الكلام على اللي حفروا الأخدود مش اللي اترموا فيه.
فاصحاب الاخدود هم من حفروا الأخدود ، وليس الذين ألقوا فيه.
لاحظ أن القسم ، ربنا أقسم بالسماء !
واتكلم بعد كده عن أخدود حفره الكافرين لإيذاء المؤمنين ، أو لفتنة المؤمنين عن دينهم.

وكأن الله سبحانه وتعالى يبين أنه في مقابلة هذا الأخدود الضئيل جدًا الذي عذّب الكافرين فيه المؤمنين ؛ الله تعالى أقسم بالسماء على عظمها ، وقوتها ، واتساعها ، وعظم جرمها ، وسمكها.
وكأنه يقول أن الذي خلق هذه السماء الضخمة ، ألا يقدر على أصحاب الأخدود ؟!! ألا يقدر على هؤلاء الكفرة الفجرة الذين أذوا المؤمنين وعذّبوهم ، وحفروا أخدود لا يساوي شيء بجوار هذه السماء الشاسعة المتسعة ؟!! نعم يقدر عليهم.
ولكنه شاء أن يمضى هذا الأمر لحكمة **(وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ)**.
فالقسم بالسماء إشارة الى قدرة الله تعالى على أصحاب الأخدود.
وأنه كان قادر إنه ما يفعلوا شيء ولا يتسلطوا على المؤمنين ولكن شاء لحكمته سبحانه و تعالى أن يتسلط الكافرون على المؤمنين ليرى سبحانه وتعالى صبر المؤمنين وليكونوا قدوة لمن بعدهم في الصبر على الإيذاء والصبر على المحن والثبات على الدين .. ولكى تحق كلمة الله على الكافرين ، فحين ينزل عليهم العذاب يكون قد استحقوا ما يفعل الله سبحانه وتعالى بهم ليظهر لله سبحانه وتعالى عبادات لم تظهر إلا بهذا البلاء ؛ مثل الصبر والدعاء والذلة والمسكنة والثبات وجهاد النفس.. لكي يرى الله سبحانه وتعالى الشهادة في سبيله ، يرى من يضحى بنفسه في سبيله ، والله تعالى قادر أن ينهى الأمر من البداية ولكنه شاء أن يحصل ذلك.

وكأن ده فيه إشارة إلى أن نَعَمْ الله سبحانه وتعالى أذن إن المؤمنين يموتوا ويقتَلوا بأيدى الكافرين ولكن هناك يوم موعود ، سينتقم الله فيه للمؤمنين و ينتصر للمؤمنين على الكافرين.

لذلك جاء بعدها **(وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)** وكأن فيه بردو إشارة الى أن الله سبحانه وتعالى شهد كل شيء وضبط كل شيء ؛ فأعمال هؤلاء شُهِدت وستشهد عليهم الجوارح يوم القيامة ، وأعمال المؤمنين شُهِدت وستكون فى ميزان حسناتهم يوم القيامة فلن يضيع شيء عند الله سبحانه وتعالى.

(النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) يوم طويل! شوف الفرق بينه وبين اللحظة اللي مات فيها المؤمنين أو اللحظات اللي عُذّبوا فيها عشان تعرف إن المؤمنين دفعوا أجر وخدوا مقابله حاجة كبيرة أوى ← الجنة يوم القيامة.
قصة الغلام والساحر المعروفة والغلام في الآخر الملك قتله فآمنت القرية كلها.
أغلب الناس أول ما بيأتى قصة أصحاب الأخدود بيتبادر لذهنه هذه القصة.

طيب هل يلزم أن كلمة أصحاب الأخدود هنا هي هي القصة المذكورة في السنة هنا بنسأل سؤال :

هل النبي عليه الصلاة والسلام لما حكى قصة أصحاب الأخدود بتاعة الغلام والساحر دى ربط بينها وبين الآية ؟
الإجابة ← لا ، لم يفعل ذلك.
في حاجة اسمها :
- تفسير نبوى صريح .
-تفسير نبوى غير صريح.
تفسير نبوى صريح إن النبي عليه الصلاة والسلام يربط بين آية وبين معنى معين.
فيقول للصحابة مثلاً أتدرون ما الكوثر؟ فيقولون الله ورسوله أعلم. يقول الكوثر نهرأعطانيه الله تعالى في الجنة.
ده تفسير نبوي صريح لأنه ربط بين الآية وبين المعنى.

طب يعني ايه تفسير نبوي غير صريح؟
تفسير نبوي غير صريح النبي عليه الصلاة والسلام يتكلم في الموضوع ، الموضوع ده شبه آية في القرآن فيأتي المُفسّر يربط بين كلامه وبين الآية.
طيب احنا بنقول هنا مين اللي عمل الرابطة دى ؟ النبي عليه الصلاة والسلام ولا المفسّر؟ المفسّر، دي اجتهاد منه.
معنى كده إن مجهود المفسر ده يحتمل إن إحنا نقول له أصبت أو أخطأت لأن هي مسألة اجتهادية
طبعًا القصة دى تدخل في معنى أصحاب الأخدود ، لكن معنى أصحاب الأخدود عام وأشمل من القصة دي ، يدخل فيه القصة دى وغيرها من القصص ، التي تشبهها علي مدار التاريخ"

(النّارِ ذاتِ الوَقودِ)
= النار التي أشعلوها حطبًا وأوقدوها نارًا وعذبوا فيها المؤمنين
تخيل إنت مدى الألم والعذاب الذى حصل لهؤلاء الصفوة من المؤمنين !!
والله يا جماعة الإنسان لو حط إيده علي النار بس دقيقة واحدة لا يتحمل ولا حتي ثلاث ثوانى ، فمبالك بقى بنار أضرمت وأحرقت و ذاب فيه المؤمنون !
هذا يدل علي شدة صبرهم وجلدهم .

(إِذ هُم عَلَيها قُعودٌ)
شوف ربنا ، بيوصف المشهد كأنك تراه
= قاعدين بيشاهدوا اللي بيحصل ، وكلمة قعود تدل على التعمد والتورط وسبق الإصرار والترصد والتدبير المسبق.
كما تدل على شدة القسوة والغلظة ،
هل ممكن واحد يأمر بقتل مؤمن ؟! لكن يجى عند التنفيذ يشوف المشهد يرجع فى كلامه ؛

(وَهُم عَلى ما يَفعَلونَ بِالمُؤمِنينَ شُهودٌ)

هنا ربنا سبحانه وتعالى أظهر الصفة المؤثرة ده تفهمه في القرآن دايمًا ربنا سبحانه وتعالى بيأتي أثناء كلام يوصف وصف ،
إعرف إن الوصف ده مؤثر ، بمعنى ؛
ربنا قال :(وَهُم عَلى ما يَفعَلونَ بِالمُؤمِنينَ شُهودٌ)
هو ده الوصف المؤثر ، هو ده اللي بيّنه بعد كده ؛

(وَما نَقَموا مِنهُم إِلّا أَن يُؤمِنوا بِاللَّهِ العَزيزِ الحَميدِ)

أى أن هؤلاء الكفار على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ، يشهدون ما فعلوه بالمؤمنين ، وقد حضروا تعذيبهم واستحقوا العقوبة من الله سبحانه وتعالى.
وهذه تهمة المؤمنين في كل زمان ومكان !!
وما أشرفها تهمة ، وما أجملها من تهمة ، وما أكرمها من تهمة أن تكون تهمة الرجل إنه مؤمن بالله سبحانه وتعالى ، ما أجمل أن تكون تهمتك أمام الظالمين ، والفاسدين ، **والفاسقين** ← أنك ملتزم ، أنك موحد ، أنك مستقيم
فدايمًا نقمة أهل الكفر على أهل الإيمان هو الإيمان .

(العَزيزِ الحَميد)

دول أنسب إسميين يتقالوا في المقام داا ليه؟؟
العزيز : دي في مقابل أفعال الكافرين... الذي لا يغلبه أحد*
***العزيز :** الذي لا يُغلب*
"لأن المشهد إن المؤمنين أتغلبوا ، وربنا بيقول لأ !!
أنا عزيز لا أُغلب /ودينى لا يُغلب/ ودعوتى لا تُغلب/حتى وإن مات المؤمنون !!
فقد ماتوا بإذنى ، وأنا كنت أشهد ذلك وأذنت به ولو شئت ما حصل...
ولكنني شئت ذلك لحكمة !!
وهذه الحكمة أنا أُحمده عليها ، لذلك قال :
العَزِيز الحَمِيد...
الحميد : هو الذي يُحمد على أفعاله ، لأن أفعاله كلها تنبع من علم ، وحكمة ، وخبرة ، سبحانه وتعالى .
المحمود في كل أفعاله سبحانه وتعالى ، اذًا ربنا بيبين إن هو عزيز
من الحكم أن يتعلم الناس من بعد هؤلاء الصبر / والثقة في الله سبحانه وتعالى
من الحكم إن إحنا ندي درس زى ده وتنزل آيات تحكى هذه القصص ، ويظل الناس يعتبرون أصحاب الأخدود أو الذين قُتلوا في الأخدود قدوة بعد ذلك لكل مبتلى ولكل متعرض لإضطهاد من الكافرين
"لذلك ، يُحمد سبحانه وتعالى على كل أفعاله ، فإذا نصر المؤمنين نصرهم لحكمة ، وإذا أذن بهزيمتهم أو أذن بأن يُقتلوا فقد فعل ذلك بحكمة ، وكل أفعاله حكم ، ولكل أفعاله سبب ،
وهو سبحانه وتعالى يُحمد على ذلك"

(الَّذي لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌ)

ده مقابل مُلك هذا الملك لما تبص لأي ملك من ملوك الدنيا ممن يُهاب ويتعمل له ألف حساب من هؤلاء الظلمة / والفجرة / والفسقة / والله يصغر في عينك جدًا...
فلا تهابه ولا تخافه لإنك تنظر إلى الناحية الثانية ،
هذا الذى يملك السماوات والأرض سبحانه وتعالى...
"فإذا ذكر الإنسان عظمة الله تعالى ، صغر في عين كل مَلك / وكل جبّار .

*وكان العز بن عبدالسلام لقى سلطان زمانه كان يُدعى أيّوب ،
فقال في موْكب ، قال له :
* يا أيوب إن حانة كذا وكذا تبيع الخمر في بلدك ، وعاتبه على ذلك...*
قالوا له كيف تجرأت ، وقلت للسلطان : يا أيوب ! هذا لا يقال له إسم مجردًا..
فقال : لما رأيته ذكرت عظمة الله تعالى فصغر في نظري ...
هو ده ، لما أتأمل في قوله :**(الَّذي لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَالأَرضِ)**
تخيل! الأرض كلها بقى بما عليها ، والسماء بالشمس ، والمجرات ، والكواكب ، كل ده اسمه السماء الدنيا!!
السماء التانية أكبر من الأولى ، والتالتة أكبر من التانية ، والرابعة أكبر من التالتة ، والسابعة أكبر من السادسة ، والكرسيّ أكبر من ذلك ، والعرش أكبر من ذلك ،
والله تعالى مستوٍ على عرشه ، وهو أكبر من العرش ،
قطعًا بلا شك وكُل هذا في ملكه سبحانه وتعالى...
فهذه الهباءة ، وهذه الذرة في مُلكه التى تسمى ملك
الذي حفر للمؤمنين أخاديد كيف يعجزه؟ وكيف يهرب منه؟ فلا مفر ولا مهرب فالله منتقم منه لا محالة.

""مَلِك"" الذي له ملك السماوات والارض.
(وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌ) :-لا تخفى عليه خافية ، لا يخفى عليه عمل المشركين ولا الكافرين.

{إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ}

ما معنى فتنوا ؟ =عذّبوا وأحرقوا.
كلمة فَتَن في اللغة تأتي بمعنى أحرق.
- يُقال في اللغة فتنت الذهب يعني أحرقته.
هو اللي بيحرق الدهب بيحرقه ليه ؟ الدهب لما بيسيحوه كده بيسيحوه ليه ؟ حتى يعرفوا الجيد من الردىء وحتى يعرفوا الذهب الخالص الصافي من الذهب الذى فيه شوائب ؛ لأنه مع الحرق ينفصل الذهب الخالص عن الشوائب ، وده بيبين لك علّة إن ربنا بيأذن بهذه الفتن أن تحصل ،وهذه الإبتلاءات أن تكون ؟!

لكي يمحِّص الله المؤمن وينقيه ، ويهذّبه، ويستخلص الشوائب، وينقي الصف المسلم بالكامل من المنافقين والفجرة والفسقة ، و يظهر معدن المؤمنين الصالحين ويتميزوا لكي يصطفيهم الله تعالى وينزل عليهم كراماته وإنعامه سبحانه وتعالى.

{إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} : يعني أحرقوا المؤمنين والمؤمنات و عذّبوهم .

{ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ}

بيقول إن اللي عذّبوا المؤمنين دول ثم لم يتوبوا فلهم عذاب، يعني ايه؟ يعني لو تابوا يا رب مش هتعذبهم ؟!

= أه مش عذبهم .

يعني لو رجعوا اليك خلاص الموضوع انتهى؟

= الموضوع انتهى

وصدقوا في التوبة وماتوا على ذلك؟ = الموضوع انتهى.

بعد اللي عملوه ! حرقوا و حفروا أخدود؟ أيوة الموضوع ينتهى ، لكن بشرط أن يتوبوا توبة صادقة. الله !

الآية دى بتفتح لك باب رجاء كبير قوى تفتح لك باب توبة عظيم. ربنا دعا أسوء الناس إلى التوبة ، أبعد الناس عنه ، أفجر الناس دعاهم إلى التوبة ، لذلك الحسن البصري كان بيقول كلمة جميلة قوى على الآية دى يقول :-

"انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وفتنوهم وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة "

انظروا إلى هذا الكرم والجود !!

مهما عملت هتكون زي اللي حفروا الأخدود !

ولا زي النصارى اللي قالوا ثالث ثلاثة !

ولا زي المنافقين !

لا ذنبك أقل من كده بكتير ، ولا لو ذنبك أكبر والله الله سبحانه وتعالى يغفره ويرضى عنك طالما تبت قبل أن تموت.

{ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا} : ما لهم يا رب ؟

{ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ}

لهم عذاب جهنم مفهوم عذاب جهنم هو عذاب النار في الآخرة ،

ما معنى ولهم عذاب الحريق ؟

لهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق

هنا فيها خلاف :

١/القول الأول : أن لهم عذاب جهنم يعني في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا .

البعض فسّر ولهم عذاب الحريق يعنى في الدنيا ، وفسّر ذلك برضو اللي فسرلك قصة أصحاب الأخدود اللي قالها النبي عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة له ده

منطقي ، فلهم عذاب جهنم يعني في الآخرة ولهم عذاب الحريق يعنى النار التي أوقدوها أحرقتهم.

٢/التفسير التاني : بيقول إن الإتنين دول في الآخرة ، لهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. وإن دى دركات ، النار دركات مش كل النار زي بعضها بعضها.
لأن هم زادوا في أفعالهم ؛ فقتلوا المؤمنين وصدوا عن سبيل الله.
فيبقى دي دركتين من جهنم :
لهم عذاب جهنم = دى دركة .
لهم عذاب الحريق = دى دركة أشد من الدركة الأولى.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}

القرآن مثانى
من معانيها أن يأتي بالمعنى والمعنى المضاد ، يعنى ؛
إذا ذكر النار ← ذكر الجنة
وإذا ذكر الترغيب ← ذكر الترهيب .
زي ما ربنا رهّب من أفعال المجرمين ← رغّب في أفعال المؤمنين .

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا)
آمنوا .. التوحيد أهم حاجة (التوحيد) مفيش توحيد مفيش حاجة ، لو مات الإنسان كافر مهما عمل فإن الله لا يقبل منه صرفًا ولا عدلًا ، لكن أصل الأصول أن يموت الإنسان على توحيد رب العالمين .
{آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} : إذًا لابد الإنسان يعمل صالحات
مش مسألة إن أنت مسلم و كل المسلمين داخلين الجنة!!
لازم تكلل التوحيد بصلاة ، و صيام ، و زكاة ، و حج ، و برّ ، و تتجنب اللغو ، و الموسيقى ، و الزنا ، و الفواحش ، و الربا ، و قتل النفس
{لَهُمْ جَنَّاتٌ} : و ليست جنة واحدة ، جنات ، بساتين رائعة أنهارها اللبن و العسل و الماء .
الله ! ذهب العناء و ذهب الألم و بقي الأجر .

حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ:
"يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ فى النار صبغةً، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغةً فى الجنة، فيُقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدةٌ قط؟ فيقول: لا، والله ما مر بى بؤسٌ قط، ولا رأيت شدةً قط" [١] رواه مسلم.
* **من صور الانتصار** : انتصار الحجة و البيان

ليس دائما الانتصار هو انتصار السيف أو إني أغلب الكافر ، كونى ثبتّ على دينى ، ثبتّ على مبادئي ، ثبت على التوحيد رغم كيد الكافرين و رغم مكر الماكرين دا انتصار في حد ذاته حتى لو أنا مت ، أنا ميت منتصر و إنما المهزوم من هزمه الشيطان

.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية و هو في الحبس :

" المأسور من أسره هواه و المحبوس من حبس قلبه عن الله "

و نقول : و المهزوم من هزمه الشيطان و انتصر عليه أو استطاع أن يقنعه بالردة أو يقنعه بترك العمل الصالح !!

أما إذا حافظ الإنسان على دينه و على عمله الصالح إلى أن لقى الله سواء مات على فراشه أو مات بأيدى الأعداء فقد مات منتصرًا و فاز فوزًا كبيرًا .

الفوز الكبير هو بإختصار :

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}

الفوز ← هو الفوز برضا الله سبحانه و تعالى

الفوز ← أن تموت على التوحيد و العمل الصالح

الفوز ← ألا تنكسر أمام الشيطان ولا يكسرك فتنة العدو ولا مكر الأعداء.

هناك معنى لطيف ذكره البعض ؛ إن ربنا هنا قال ذلك

ذلك : إشارة للقريب في العادة ، لكن؛

تلك : إشارة للبعيد طيب ليه ربنا قال ذلك ؟

البعض قال إن ربنا بيبين ب (ذلك) إن فى (تلك) يعنى في حاجة أعلى من كدا .

هنا ربنا ذكر جنات تجرى من تحتها الأنهار (ذلك) دا الأقل ، في الأعلى .. إيه الأعلى من الجنات ؟

الأعلى من الجنات رضوان الله سبحانه و تعالى ، النظر إلى وجه الله سبحانه و تعالى

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)

البطش : الأخذ بشدة و قوة

ربنا هنا عبر بالبطش ؛ معناه أن الله سبحانه و تعالى سيأخذ هؤلاء الظالمين و ينتقم منهم و يأخذهم أخذًا شديدًا قويًا .

والله آية تزلزل الجبال !! لذلك قال إن بطش ربك .. انتبه !

كل كلمة لها فائدة و لها معنى ، مقالش إن بطش الله ولا قال إن بطش الرب ؛

إنما اختار كلمة (الرب)و جعل معها (كاف الخطاب) للنبي صلى الله عليه وسلم .

أولًا : ليه ذكر هنا الربوبية و لم يذكر الألوهية ؟

لأن الربوبية فيها معنى التدبير و العناية و الرعاية

و المقام هنا مقام كلام على تدبير ؛ التدبير للمؤمنين ، و العناية بالمؤمنين ، و حفظ دين المؤمنين فكان الأنسب أن يذكر كلمة الرب عن كلمة الإله .
أي ربك يا محمد و هذا فيه إشارة للنبي صلى الله عليه و سلم أنه كما اعتنى بالمؤمنين على مدار الزمان و انتقم لهم على مدار الزمان فإنه سينتقم لك يا محمد .
هو عايش في إبتلاء و أصحابه بيقتلوا بيعذبوا و إضطهاد و في نفس الوقت ربنا يقوله { إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ } ربك أنت يا محمد
← و هذا يدل على التودد و العناية و الرعاية و الإهتمام من الله سبحانه و تعالى و الوعد الضمني للنبي صلى الله عليه و سلم أنه كما فعلنا سنعيد الكرة .
لذلك جاء بعدها :

{إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ}

زي ما عملنا في الأول هنعمل مع الثاني ، و زي ما عملنا مع الأمم السابقة سنعيد الكرة تاني مع الأمم الحالية التي تكذبك يا محمد .
المعنى الأول : يبدئ الخلائق و يعيد الخلائق
دا المعنى اللي ممكن الواحد يفهمه من أول وهلة .. ربنا يبدئ
المعنى الثاني : يُبدئ العذاب في الدنيا ويعيده يوم القيامة .
يبدئ العذاب في الدنيا: يعنى الكافر بيتعذب في الدنيا الأول ثم يعاد عليه العذاب يوم القيامة

هناك أنواع من العذاب النفسي والألم المعنوي الذي يصيب الكافرين كما قال تعالى:
تأكد أن الله سيعذبهم في الدنيا قبل الآخرة
هذا من خلاف التنوع
أنهى قول أقرب إلى المعنى ؛ كلام على البعث ولا الكلام على تعذيب الكافرين؟
= الذي يظهر أن المعنى التانى هو الأقرب . ليه؟
لأنه ببساطة أقرب للسياق.
سبب الخلاف ← أن الله سبحانه وتعالى لم يذكر متعلق البدء والإعادة .

{وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ}

ما معنى الغفور؟
المِغفَر: هو الحاجة اللي بتسترك وتغطيك
لذلك يسمى المِغفَر اللي هو بيلبسوه في الحروب ده يقول لك مِغفَر.
المغفر ده بيعمل ايه؟ بيسترك كده وبيغطيك.
فالمغفرة: هي الستر والتغطية.يعنى إيه؟
← يعني ربنا يستر عليك ذنبك ويحميك من أثره ، يعنى يمحو الذنب = يغطيه ، ويحميك من أثر هذا الذنب ولا يعاقبك عليه ولا يؤاخذك به

الغفور بقى صيغة مبالغة يعنى كثير المغفرة ؛ يعنى يفعل ذلك كثيرًا ويفعله في الذنوب العظيمة.
← فهذا فيه إشارة إلى أن الله قد غفر للمؤمنين كل ذنوبهم لأنهم أُحرقوا في النار.
بل بيّن سبحانه وتعالى أمرًا آخر قال : { وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ }

الودود ، دي بتخلى الواحد يذوب حبًا في الله تعالى
الله سبحانه وتعالى يغفر ويتودد رغم أنك أخطأت إلا أنك بمجرد أن تتوب يغفر لك ويحبك بل يتودد إليك. يعنى سبحان الله!
الودود : هو الذي يحب أولياءه فإذا تبت إلى الله ليس فقط يسامحك ويغفر لك كما يفعل الناس ولا يجد فى قلبه شيء من ناحيتك
الله سبحانه وتعالى إذا قبلك وقبل توبتك فإنه يحبك ويتودد إليك فليس العجب في أنه غفر الذنب ولكن العجيب أنه يتودد بعد ذلك؟
كم يجعلك هذا المعنى تمتلئ حبًا لله تعالى !

(الْغَفُورُ الْوَدُودُ) سبحانه وتعالى رغم أنه لا يحتاج إليك وأنت الذي تحتاج إليه ولكنه يعاملك أفضل مما يعاملك البشر.

كلمة الودود دى جات بمعنيين في التفسير :
المعني الأول : الذي يحب أولياءه.
المعنى الثاني: هتلاقيه في التفسير المحبوب من أوليائه.
اللي فسّر الودود بأنه الذي يحب أولياءه ده فسّر" بالمطابق "
يعنى ايه المطابق؟ اللي هو معنى الكلمة الأصلي.
طيب هو لما ربنا يحب أوليائه ، أوليائه هيعملوا إيه؟!
= هيحبوه..
فمن لوازم محبة الله للعباد ← أن يحبوه.
فاللي فسّر الودود أنه الذى يحبه أولياءه فسرها باللازم.
يعنى إيه التفسير باللازم؟!
= أن يكون ده من لوازم الشيء ، ده حاجة معناها كذا من لوازمها كذا، ففي واحد يفسر (بالمطابق) اللي هو المعنى الأصلي ،
وفيه واحد بيفسر(باللازم) اللي هو الوضع يلزم منه كذا فيفسرها بها على طول.

{ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}

ربنا ذو العرش المجيد ، هذا الذي يشهد ذلكَ !! كيف سينتقم؟!
وكيف سيكون بطشه وهو ذو العرش المجيد؟
وجاء في الحديث أبى إدريس الخولاني، عن أبى ذر الغفارى أنه سأل رسول الله ﷺ عن الكرسي، فقال رسول الله ﷺ:

"والذى نفسى بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسى إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة"

والله فوق العرش أكبر من العرش ، لا العرش يحمله ولا الملائكة تسنده ، ولكنّ العرش والملائكة الكل محمول بفضل الله سبحانه وتعالى.

الرحمن على العرش استوى : استواء يليق بجلاله وكماله.
استوى: يعني صعد وعلا وارتفع.
-نفهم معناها ولا نسأل عن الكيفية فالإستواء معلوم كما قال الإمام مالك والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

المجيد جاءت بقراءتين :
ذو "العرش المجيدُ" **بالضم** ، وذو "العرش المجيدِ" **بالكسر**.
فلو كانت**((ذو العرش المجيدُ))** : يبقى المجيد دى وصف لله
ذو: وصف لله أنه مجيد سبحانه وتعالى.
يعنى كريم سبحانه وتعالى له المجد والعزة.
أو **((ذو العرش المجيدِ))** : يبقى المجيد يوصف العرش، يبقى العرش المجيد الذي صار شريفًا ورفيعًا بعلوّ الله تعالى عليه ، وجعله الله تعالى فى منزلة عالية، بأن جعله أكبر المخلوقات على الإطلاق.

{فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}

= يفعل ما يشاء سبحانه وتعالى
أنت إذا أردت شيء قد تفعله وقد لا تفعله، وقد تريد أن تفعله ولا تقدر.
أما الله سبحانه وتعالى:
- فهو يعز ويذل ، يخفض ويرفع ،يقبض ويبسط ، يُحيى ويميت ، يهدي ويضل ،يغني ويفقر..
هذا يجعل قلبك يتعلق بالله سبحانه وتعالى ولا يتعلق بالمخلوقين ولا تركن إلى نفسك ولا تعتمد عليها ،
وإنما تعتمد على الواحد الأحد الذى يفعل ما يريد سبحانه وتعالى.
ثم قال تعالى مُمثّلًا لقوته وبأسه..

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ }

يعني هل أتاك يا محمد حديث الجنود (فرعون وثمود)؟
انظر إلى التعبير عن فرعون وثمود بالجنود لكى يبين سبحانه وتعالى أنهم إنما تمكنوا بالقوة والبطش ولم يتمكنوا بالعدل ولا بالإقناع ، وهكذا عادة الظالمين فى كل زمان ومكان يتمكنون بالبطش والعدوان ولا يتمكنون بالعدل والإقناع والحجة والبرهان ..

{فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ}

ليه ربنا اختار فرعون وثمود؟!

فرعون : لأنه يشبه الملك اللي هو في أصحاب الأخدود ، ده شبه دا ، فالقصة متشابهة.

وأما ثمود : فإختيار ثمود لأن ثمود تعرفهم العرب جيدًا لأن ثمود أصلًا من العرب ، وأهل مكة يمرون في رحلات الشتاء والصيف على ديار ثمود ويعرفونهم ، يعرفون قصتهم. فدائمًا هتلاقى ربنا بيضرب مثال دائمًا [بعاد وثمود] لأن العرب تعرفهم جيداً

{ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ }

يعني كيف فعل الله سبحانه وتعالى بهم؟!!

فليحذر أهل مكة أن يحصل معهم كما حصل مع هؤلاء

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ}

لم يقل بل الذين كفروا "حالهم التكذيب"

قال (في تكذيب) ..

(فى)← دي تدل على الإنغماس في هذا التكذيب ،

أو أن التكذيب قد أحاط بهم من كل ناحية ، لذلك ناسب أن يأتى بعدها

{وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ}

كما أن التكذيب قد أحاط بهم من كل ناحية فإن الله سبحانه وتعالى أحاط بهم وأحاط بتكذيبهم وعدوانهم ولا يغلبونه ولا يفوتونه .

{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ}

(بل) ← دي تأتي يقولون للإضراب، يعنى إيه الإضراب؟!

يعنى هو الإنتقال من معنى إلى معنى، أو الإضراب هو رفض المعنى السابق واثبات معنى جديد

- هو ربنا قال (بيكذبوا) ، (بل) يعنى الكلام اللي فات ده غلط.

بل صحيح ، بل هو قرآن مجيد.

هذا الوحى المتلو : قرآن مجيد له العز والشرف .

من تمسك بهذا القرآن ناله من هذه الصفة فصار له المجد والعزة والكرامة والرفعة.

{ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ }

- **محفوظ** ← من أن يُزاد فيه أو ينقص =اللي هو اللوح المحفوظ.
- **محفوظ** ← من أن يطلع عليه أحد إلا من شاء الله من الملائكة.

فلا تصل إليه يد بزيادة ولا نقصان ، لا يطلع عليه أحد بغير إذن الله ، ولا تصل إليه يد التخريب.

- وبذلك انتهت الآية بانتصار الله تعالى للمنهج..
- بيّن سبحانه وتعالى أنه وإن مات المؤمنين فهذا لا يعني الهزيمة ، بل لقد انتصر الإيمان وانتصر المنهج وانتصرت العقيدة وانتصر القرآن وسيظل القرآن رغم كل شيء قرآن مجيد .
لأنه منصور بالله تعالى في لوح محفوظ لن يستطيع أحدًا يغلب القرآن ولا أن يبدله ولا أن يغيره ، وسيظل المنهج منتصر بإذن الله سبحانه وتعالى.
وأما ما يحصل للمؤمنين من نصر أو هزيمة أو قتل أو تمكين أو استضعاف...
فكل هذا خاضع لحكمة الله تعالى وله في كل مقام حكمة وأما المنهج فإنه عالٍ دائمًا..
- فلتشعر بهذه العزة وهذه الكرامة بإرتباطك بكتاب الله سبحانه وتعالى...

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح ..

"سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك".

لا تنسونا من صالح دعائكم ووالدينا